فى التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة منها ما قاله الحسن كلمات احفظهن
من التورية قنع ابن آدم فاستغنى واعتزل الناس فسلم وترك الشهوات فصار حرًا وترك
الحسد فظهرت مروته وصبر قليلاً فتمتع طويلاً وروى عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمسة انا ضامنهم وعد منهم الجالس فى
بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم وقال ابن سيرين العزلة عبادة وقال الفضيل كفى
بالله محبًا وبالقران مونسًا وبالموت واعظًا اتخذ الله صاحبًا ودع الناس جانبًا وقال
ابو الربيع الزاهد لداود الطائى عظنى قال صم الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك
من الاسد قال فى العوارف واجمع الاخبار فى ذلك اى فى التحذير عن الخلطة والصحبة ما روى
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على
الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق
الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذى يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل
المعيشة الا بمعاصى الله تع فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
وقد امرتنا بالتزوج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم
يكن له ابوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده
موارد الهلكة وان البعض الاخر من المشايخ كسعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما
رجحوا الصحبة على العزلة ورغبوا فى الخلطة والاخوة فى الله تع وراوا ان الله تع من على اهل
الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتع فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تع هو الذى
ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعًا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم وروى فى الخبر ان احبكم الى الذين يالفون ويولفون والمومن الف مالوف
واوحى الله تع الى داود عليه السلام وقال يا داود كن يقظانا مرتادًا لنفسك اخوانا وكل خدن
لا يوافقك على مسرتى فلا تصحبه فانه عدو يقسى قلبك ويباعدك منى وقال ابو يعقوب
السوسى الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولا مثالنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على روية
بعض كما قال ابو عثمان المغربى الخلوة والسماع لا يصلحان الا لعالم ربانى وايضًا فيها فوايد لا توجد
فى العزلة منها انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان منها علم الحوادث والعوارض ويتصلب
الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطريق هبوب الافات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق
الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب ويستروح الارواح بالتشام وتتفق
فى التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها فى الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت فرقت الاجرام واذا
انفردت قصرت عن بلوغ المرام وصاحب الاحيا رجح كلام من رجح العزلة واجاب عن ادلة من رجح

الصحبة والمصرح الصحبة ولذلك قال **وهى** اى معاشرة الخلق ومخالطتهم **افضل من التخلى**
اى التفرغ واختيار الخلوة **لنوافل القرب** وهى بضم القاف وفتح الراء جمع قربة بضم القاف يعنى ان
المعاشرة مع الخلق والاختلاط معهم افضل من طلب الخلوة والعزلة عنهم ليعمل النوافل التى
كل منها قربة مخصوصة عند الله تع **واصعب محملاً واعظم اجرًا لمن قام بحقها وسلم من
آفاتها** لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل
من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وحقوقها كثيرة **فمنها ان يخالطهم بظاهره** اى
ببدنه **وعمله** اى يعمل فى الظاهر ما عملوه من الاعمال الشرعية **ويزايلهم** وفى الصحاح المزايلة
المفارقة اى ويفارقهم **بقلبه ودينه** اى يحفظه عما يضره وينافيه حين لا يحفظ
الناس اديانهم قال ابو على الدقاق البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما ياكلون وانفرد عنهم
بالسر ولهذا قيل العارف كائن بائن اى كاين بائن اى كاين مع الخلق فى الظاهر باين عنهم فى
السر والباطن **ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير** لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يومن
عبد حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه كذا ذكر فى شرح المشارق **وينصح لهم
فى ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين** قال النبى صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة
قالوا معنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
اى عماد الحج ومعظمه عرفة **ويميط الاذى** اماطة اى ينحى ويزيل ما يوجب التاذى
عن ظاهرهم فان اماطة الاذى من شعب الايمان قال النبى صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى من الطريق والحياء
شعبة من الايمان **واغمالهم بالموعظة والزجر** اى ينهاهم عن اعمال يحصل منها الاذى لهم
او لغيرهم فى الدنيا او فى الاخرة ويزيل تلك الاعمال عنهم بالوعظ والمنع **ويعاملهم
بالمرحمة والشفقة** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال
صلى الله عليه وسلم المومنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه
اشتكى كله وقال عليه السلام المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضًا كذا ذكر فى المصابيح
ولا يذكر احدًا بما يكره بان ملكا وكل بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه روى ابو هريرة
ان ابا بكر رضى الله عنهما كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس فجاء رجل فوقع فى ابى بكر
وهو ساكت والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذى قال فغضب
النبى صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضى الله عنه فقال يا رسول الله شتمنى وانت
تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حيث ساكت كان معك ملك
يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد فى مقعد فيه الشيطان ذكره فى العوارف
ولا يستبشر اى لا يفرح **بمكروه احد** بل يسوءه ويكرهه قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل المومن

Copyright © King Saud University